الأمريكان السود بين العبودية والحرية ومابينهما

كتاب لـ : اديسون غايل «جونير»
● عرض : الازرق بن علو ●

خلد الرجل الافرو أمريكي تجاربه في أمريكا في أناشيده وأشعاره ونثره والذي يهمنا في هذا الكتاب هو النوع الاخير ، أعني كلمات الخطباء السود الموجهة للجماهير ، والمقلات التي نشرت في المجلات والجرائد ، وقصصا شخصية تحدث فيها رجال ونساء عن تجاربهم .

وهناك أيضا النوادر والحكايات التي تشكل جزءا من النثر الشعبي ، بعضها مكتوب وبعضها شفهي ، وهناك رسائل تذكر بحوادث الماضي ومشاكل الحاضر وامال المستقبل ، ونجد أحيانا مقطوعات هجائية في شكل فكاهات لاذعة تضحك من حيث لا يقصد منها الضحك ، وأخيرا في القرن العشرين ، نجد أحاديث ومناقشات تجري على شاشة التلفزيون ، اذا يمكن القول بأن نثر الامريكان الاسود يمثل سجلا لرحلته من العبودية الى الحرية

بدأ هذا السجل في سنة 1619 ، ففي تلك السنة جلبت باخرة هولاندية عشرين رجلا أسود الى مدينة « جيمز تاون » في ولاية فيرجينيا ، لم يكن أولئك الرجال عبيدا بل عمالا يخلى سبيلهم بعد عدد من السنوات بناء على وثيقة مكتوبة ، ولكن ما أن حل عام 1970 حتى كانت ولاية فيرجينيا ، مثل بقية الولايات قد رخصت الاسترقاق .

كان عدد العبيد قليلا قبل سنة 1793 ، وهو العام الذي اخترع فيه محلج القطن ، سهلت هذه الالة عمليات معالجة القطن فتزايد الطلب عليه وعلى العبيد ، وما أن حلت نهاية القرن المذكور اجل حرية اخوانه في المؤتمرات والمجلات والجرائد ومن الذين قاموا بهذا النوع من الكفاح من حصل على شهادة جامعية ومنهم من ثقف نفسه منهم من ولد حر ومن فر من الرق

ولكن لم يكن جميع الامريكان السود على رأي واحد تجاه مشكلة الرق لم يرفع بعضهم صوته ضد ظروف حياته وحياة اخوانه ، وكان بعضهم من نوع العبيد المحظوظين » بينما فضلت شرذمة الاعتماد على شعور الشعب الامريكي لتحطيم نظام الاسترقاق واختارت قلة ان تعيش خارج البلاد ، ورغم هذا التباين في وجهة النظر فان الامريكان السود اتفقوا على نقطة واحدة الا وهي وجوب القضاء على نظام الاسترقاق، قال فريدريك دوجلاس « ان نظام الاسترقاق لاينتهي الا باراقة الدماء » وقد اريقت الدماء فعلا في عام 1861 ، عندما اشتبك الشمال والجنوب والسود والبيض في حرب اهلية وقاتل الرجل الاسود بضراوة لانه اعتقد عندئذ بان مصيره مرتبط بنتيجة الحرب قاتل ببسالة ليزيح أجنحة الاستبداد المظلمة عن كتفيه واكتاف اخوانه واخواته في الحاضر والمستقبل

وفي سنة 1865 . عندما انقشعت الادخنة

واشنطن أو زعامة الدكتور و ا ب دوبوا ـ

فاذا اختار افكار واشنطن فانه يتقبل التمييز العنصري في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . واذا تبع الرجل الاسود افكار دوبوا فانه يتعين عليه ان يكافح من اجل حقوقه التي اعترف له الدستور بها . لم يكن الاختيار سهلا هذا جماعة حذوا واشنطن وفضل اخرون قيادة دوبوا . وظل الهدف يحظي باهتمام الجميع . ولم يتردد رجل في مناصرة هذا الهدف الذي يقضي بأن الكفاح لضمان الحريات التي نالها الرجل الاسود في القرن التاسع عشر يجب أن يستمر في القرن العشرين .

ما زال الرجل الاسود يناضل منذ وقت طويل

عدد منهم مثل مارتن لوثر كينغ وجيمز فارمر ومالكوم اكس وراب براون واليجا محمد وستوكلي كار مايكل . ولم ينفق هؤلاء على منهاج معين متلما كان الامر مع الزعماء الاوائل . رغب بعضهم في خوض معركة الستينات باحتجاجات سلمية ومنظمة . وقال البعض بان المعركه يجب أن تشمل « أية وسيلة ضرورية » بل هناك جماعة منهم يئست من اصلاح امريكا ومن بلوغ الرجل الاسود اهدافه فحرضوا السكان السود على البحث عن موطن آخر

وبدأ الامريكي الاسود يشك ويتساءل عن معنى أمريكا الحقيقي ، هل يمكن لامريكا العنصرية أن تسمح له أن يعيش حرا ؟ وهل بامكان أمريكا